

Success Story: Case Study

Date of Report: 20/6/2016

Code: GF14.p171

أسرة (م / ب) تتكون من 8 أفراد الأب و الأم و 2 ولد و 4 بنت :

الأب م : 35 ، الأم ا : 38 شهيدة

الابنة ي : 12 ، الابنة ح : 9 ، الابنة أ : 7 شهيدة ، الابن ب : 5 ، الابن ع : 3 ، الابنة أ : 3 شهور شهيدة .

أسرة فلسطينية تتكون 8 أفراد تسكن (معسكر الشاطئ) في مدينة غزة تلك المنطقة الساحلية التي تعرضت خلال (حرب 2014 على غزة) لمجازر بشعة لم ترحم شجر و لا حجر و لا بشر .

في الرابع من شهر أغسطس 2014 أعلن عن تهدة إنسانية في قطاع غزة تبدأ من الساعة العاشرة صباحاً ، كانت أسرة (M/ B) تحضر نفسها لإعداد طعام الفطور ، وما أن دخلت التهدة حيز التنفيذ باغتتهم طائرات الاحتلال في الساعة العاشرة وخمس دقائق باستهداف منزلهم المكون من أربع طوابق ودمرته بشكل كامل بدون أي إنذار مسبق .

حضرت طواقم الدفاع المدني والإسعاف حيث رائحة الموت والدمار تملأ المكان و 4 أسر مفقودين تحت أنقاض منزلهم ، بعد فترة من البحث والتنقيب تم العثور علي 5 جثث للشهداء ، ثلاث أطفال والعم والأم وإصابات مختلفة الخطورة لجميع أفراد الأسرة ، وبرغم الجراح وبين بكاء وصرخات الناس بمستشفى الشفاء يبحث الأب المصاب (م) على من تبقي من أسرته ، فيجد ابنتيه (ي - ح) بين الحياة والموت ، ينهار الأب ويسقط أرضاً فيستيق فيجد ابنته (ي) في قسم الحروق مصابة بحروق كبيرة في انحاء جسدها و ابنته (ح) تغادر القطاع إلي تركيا لصعوبة حالتها .

تمر الأيام بين ألم وذهول وصدمة وبقايا أسرة مشتتة بين من يتلقى الرعاية الطبية بالمستشفى وبين أطفال يبحثون عن ملجأ يحتمون به بعدما فقدوا الأمن والأمان دون بيت أو أب مشغول برعاية ابنتيه بالمستشفى .

بانتهاج العدوان حاول من تبقي من هذه الأسرة أن يجمعوا شملهم فاستقروا في غرفة واحدة (الأب وابنتيه و طفلين والجد والجدة) هنا بدأت المعاناة والتفكير بهول ما أصابهم فكانت جروحهم تتسبب فقدان ثلاثة من أسرته (الأم والطفلتين أسيل 7 سنوات ، أسماء ثلاثة شهور) ومحاولة الأب توفير الحاجيات الأساسية لاستمرار الحياة في هذه الأسرة ، بدأت الطفلة (ي) بفهم الواقع الجديد الذي فرض عليهم من فقدان الأم التي كانت توفر الرعاية للأسرة والأطفال برغم صغر سنها إلا انها أخذت مكان الأم فتحملت الطفلة (ي) مسؤولية أختها وأخويها الصغيرين ولكن كان هذا يسبب ضغوط كبيرة بالنسبة لطفلة في مقتبل العمر تنظر لصديقاتها يعيشون حياة طبيعية بالمقابل

هي تقوم بمهام الأمهات من تلبية احتياجات المنزل ورعاية إخوتها وتذكرها أمها وأختها ذات الثلاثة شهور وشعورها بالفقدان والخسارة ، كل هذه الضغوط خلقت لدى الطفلة (ي) مشكلات نفسية كالكوابيس المزعجة ، الخوف ، القلق ، كذلك الخوف من فقدان ما تبقى من أسرتها و العزلة وتقصيرها الدراسي وتحصيلها العلمي بالمدرسة تأثر سلباً ومن أكثر المشكلات التي أثرت عليها خوفها من فقدان ما تبقى من أفراد أسرتها وشعورها باللوم لعدم إنقاذها أختها أسماء 3 شهور التي كانت تحملها بين يديها وقت قصف المنزل عليهم.

قام فريق تعزيز صمود الأسرة الممول من الائتلاف بلندن (طبيب نفسي، أخصائي نفسي، أخصائي اجتماعي، منشط أطفال) ، بزيارة الأسرة من أجل تقديم العلاج و الدعم النفسي والاجتماعي ، لاحظ الفريق بأن الأسرة مازالت تعيش بجانب الردم وأنقاض منزلها رغم أن الحرب قد انقضت منذ عام كامل، ولكن بسبب البطء الشديد في إعادة بناء غزة ومنازلها المهدومة ، مازالت الأسرة تعيش فصولاً وألواناً متعددة من العذاب صباح مساء ، وهذا يزيد من غضبهم وحرقة ألمهم على هذا الحال.

أجرى فريق تعزيز صمود الأسرة تقييماً للأسرة ، فتبين أن الابنة (ي : 12) تعاني من مجموعة من الأعراض النفسية مثل: (الخوف و الشعور بالضيق لمجرد الاحساس بوجود شيء يرمز للصدمة (كصوت الطائرات)، استرجاع قهري للحدث ، فرغ ليلي و الأحلام المزعجة بالحدث الصادم ، حالة من الأرق ، الشعور بالوحدة و الغرابة عن الآخرين ، الشعور بالذنب لشعورها بعدم قدرتها على انقاذ حياة أختها أسماء ابنة الثلاثة أشهر ، تدني في التحصيل الدراسي .

تم تشخيص حالة الطفلة (ي) ، حيث كانت أكثر أفراد الأسرة يعاني من أعراض اضطرابات ما بعد الصدمة .

حظيت هذه الأسرة بثلاث عشر زيارة (جلسة) ما بين علاج نفسي ودعم وتثقيف نفسي واجتماعي للتغلب على المعاناة والصدمات التي تعرضت لها اثناء العدوان الأخير على غزة، وتتوعدت هذه الجلسات ما بين جلسات علاجية فردية وجماعية خلال الفترة (2015/8/24 - 2016/3/2) ، وأجرى فريق العمل جلسات للتعرف على شجرة العائلة والعلاقات الأسرية والتعرف على مصادر القوة والضعف لدى الأسرة، خصصت إحدى الجلسات لتقديم تثقيف للأسرة حول موضوع الصدمة (فقدان الام و طفليتها، و اصابة الآخرين) حيث تم استعراض مراحل الصدمة وتوعية الأسرة في أي مرحلة هي الان وماذا عليها فعله لتجاوز الحادث للوصول الى مرحلة التكيف، وجلسة المكان الآمن (المكان المريح) لتطوير مصدر الأمل من أجل التغلب على المعاناة النفسية .

كذلك تم التدخل الفردي مع بعض أفراد الأسرة وخاصة مع الابنتين ، وتم تعليمهم استخدام بعض الأساليب و المهارات التي من شأنها التخفيف من حدة الأعراض والمعاناة النفسية من خلال استخدام أسلوب التعريض (exposure) وهو أحد أساليب العلاج المعرفي السلوكي C.B.T، أيضا تم استخدام التركيز focusing من خلال الاستماع الجيد وتجزئة المشاعر السلبية ، و نشاط الصمود النفسي (الغصن الأخضر و الياض) لتعزيز صمود الأسرة للتغلب على الصعاب رغم استمراريتها، أيضا تم استخدام علاج العقل و الجسم من خلال تنفيذ

نشاط المكان الأمان) safe place المكان المريح) لمساعدة الطفلة (ي) في استشعار مكان مريح أو مكان آمن في عالمها الداخلي أو المحيط بعد حالة الدمار التي حل في المنزل الذي كان بمثابة الامان والاستقرار للأسرة ، من أجل مساعدتها على احداث حالة من التوافق النفسي.

كان من ثمار ونتائج العمل مع هذه الأسرة ما يلي :

- وصلت الأسرة لحالة من التوافق النفسي والاجتماعي، حيث عادت الاسرة لممارسة حياتها بالشكل الطبيعي، ومواجهة مخاوفها واتضح ذلك من خلال حديث الاب: لاحظت مدى التحسن على أبنائي حيث عادوا لممارسة حياتهم بشكل طبيعي يلعبوا و يمرحوا سويا .
- شعور الأب بالرضا كونه يرعى أبنائه بعد فقدان والدتهم واحساسه بـكبر حجم المسؤولية الواقعة على كاهله.
- بالنسبة للابنة (ي) فهناك تحسن ملحوظ لدى الطفلة و خاصة على الصعيد الاجتماعي حيث الانتقال من حالة العزلة و الانطواء الى حالة من الاندماج و التفاعل مع الأطفال في مثل سنها بعد كانت رافضة الخروج من المنزل خشية من سماعها لعبارات السخرية و الانتقاد نتيجة الاعاقة في يدها اليمنى التي نتجت عن اصابتها خلال حرب 2014 على غزة ، حيث يقول الأب : " استطاعت ابنتي (ي) العودة الي حياتها الطبيعية ، و أصبحت تذهب الي المدرسة برفقة صديقاتها بعد أن كانت ترفض الذهاب الي المدرسة خوفا من استهزاء الأطفال بها نتيجة الاعاقة " .
- و على الصعيد الدراسي فهناك تحسن ملحوظ لدى الطفلة و بدا ذلك خلال اهتمامها بحل وواجباتها المنزلية ، و اللجوء لبعض أقاربها لمساعدتها بحل الواجبات .
- استطاعت الطفلة (ي) و برغم الاعاقة نتيجة الاصابة خلال الحرب استعادة يناعتها كطفلة حيث اللعب و المرح مع الأطفال بعد تخطيها لصدمة فقدان والدتها .
- لاشك أن الدعم الاجتماعي من قبل المحيطين بالطفلة (ي) اضافة الى جلسات الدعم و المساندة النفسية كان له الدور الداعم لهذه الطفلة بأن تعقد العزم لإرادتها و تتحدى المستحيل بإرادة و عزيمة قوية تستمدتها من حلم والدتها الشهيدة ، لتستعيد للذات قوتها و تتمكن من اختراق قيود المعيق لترسم بنفسها و لنفسها ولادة جديدة للحياة و بمستقبل أفضل.

*سيتم متابعة الأسرة هاتفيا مرة كل شهر، و كذلك سيتم متابعة الأسرة بزيارة أسرية كل شهر لمدة ثلاث شهور.

ملاحظة : ما زالت الطفلة (ي) بحاجة لتلقي الرعاية الصحية كونها ما زالت تعاني من بعض الأعراض الصحية نتيجة لكسر مفصل اليد أثر اصابتها خلال حرب 2014 على غزة ، كذلك الطفلة (ح) لعملية تجميل للتخلص من اثار الحروق على جسدها .

مُعد التقرير: سمر عوض ، أحمد الطويل مشروع تعزيز صمود الأسرة والمجتمع ، تمويل مؤسسة الائتريال في لندن